

الباب الثاني

في شرح ما يقال

عند تلاوة الفاتحة والقرآن العظيم

أعني: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾

اعلم يا طالبَ العرفان، أنه من أحلَّ نفسه محلَّ تلاوة الفاتحة والفرقان، فعليه أن يستعيد من الشيطان، كما جاء في القرآن، فإن الشيطان قد يدخل حِمَى الحضرة كالسارقين، ويدخل الحرمَ العاصم للمعصومين، فأراد الله أن ينجِّي عباده من صَوْلِ الحَنَاسِ عند قراءة الفاتحة وكلام رب الناس، ويدفعه بحربة منه ويضع الفأس في الرأس، ويخلص الغافلين من النُّعاس؛ فعَلَّمَ كلمةً منه لطردِ الشيطان المدحور إلى يوم النشور. وكان سرّ هذا الأمر المستور، أن الشيطان قد عادى الإنسان من الدهور، وكان يريد إهلاكه من طريق الإخفاء والدُّمُور، وكان أحبَّ الأشياء إليه تدمير الإنسان، ولذلك أَلَزَمَ نفسه أن تصغي إلى كل أمر يُنزل من الرحمن لدعوة الناس إلى الجنان، ويبذل جهده للإضلال والافتنان. فقدّر الله له الخبيّة والقوارع بيعت الأنبياء، وما

قَتَلَهُ بَلْ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ تُبْعَثُ فِيهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ذِي الْعِزَّةِ وَالْعَلَاءِ. وَبَشَّرَ بِقَتْلِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، فَتِلْكَ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تُقْرَأُ قَبْلَ قَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. وَهَذَا الرَّجِيمُ هُوَ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ الْوَعِيدُ، أَعْنِي الدَّجَالَ الَّذِي يَقْتُلُهُ الْمَسِيحُ الْمُبِيدُ. وَالرَّجْمُ الْقَتْلُ كَمَا صُرِّحَ بِهِ فِي كِتَابِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيَّةِ. فَالرَّجِيمُ هُوَ الدَّاجِلُ الَّذِي يُغَالُ فِي زَمَانٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ الْآتِيَةِ. وَعَدُّ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَخُولُ عَلَى أَهْلِهِ وَلَا تَبْدِيلَ لِلْكَلِمِ الْإِلَهِيَّةِ. فَهَذِهِ بَشَارَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ اللَّهِ الرَّحِيمِ، وَإِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَالَ فِي وَقْتٍ كَمَا هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ لَفْظِ الرَّجِيمِ.

أَشْعَارُ

وَمَعْنَى الرَّجْمِ فِي هَذَا الْمَقَامِ	كَمَا عُلِّمْتُ مِنْ رَبِّ الْأَنَامِ
هُوَ الْإِعْضَالُ إِعْضَالُ اللَّئَامِ	وَإِسْكَاتُ الْعِدَا كَهْفِ الظَّلَامِ
وَضَرْبٌ يَخْتَلِي أَصْلَ الْخِصَامِ	وَلَا نَعْنِي بِهِ ضَرْبَ الْحُسَامِ
تَرَى الْإِسْلَامَ كُسْرًا كَالْعِظَامِ	وَكَمْ مِنْ خَامِلٍ فَاقَ الْعِظَامِ
فَنَادَى الْوَقْتَ أَيَّامَ الْإِمَامِ	لِتُنَجَّى الْمُسْلِمُونَ مِنَ السَّهَامِ
فَلَا تَعْجَلْ وَفَكِّرْ فِي الْكَلَامِ	أَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتَ الْإِنْتِقَامِ
أَتَى فَوْجُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ	بِكَفِّ الْمَصْطَفَى أَضْحَى الزَّمَامِ

وقد أتى زمان تهلك فيه الأباطيل ولا تبقى الزور والظلام، وتفنى الملل كلها إلا الإسلام، وتُملأ الأرضُ قسطاً وعدلاً ونوراً، كما كانت مُلئت ظلماً وكفراً وجوراً وزوراً، فهناك تقتل * من سبق الوعيد لتدميره، ولا نعني من القتل إلا كسر قوته وتنحية أسيره.

فحاصل الكلام أن الذي يقال له الشيطان الرجيم، هو الدجال اللئيم والخناس القديم، وكان قتله أمراً موعوداً، وخطباً معهوداً، ولذلك ألزم الله كافة أهل الملة، أن يقرأوا لفظ "الرجيم" قبل قراءة الفاتحة وقبل البسملة، ليتذكر القارئ أن وقت الدجال لا يجاوز وقت قومٍ ذكروا في آخر آية من هذه الآيات السبعة. وكان قدرُ الله كُتِبَ مِنْ بَدْءِ الْأَوَانِ أَنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجِيمُ الْمَذْكُورُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، ويستريح العبادُ مِنْ لَدَغِ هَذَا الثَّعْبَانِ. فالיום وصل الزمان إلى آخر الدائرة، وانتهى عمر الدنيا كالسبع المثاني إلى السابعة من الألف الشمسية والقمرية. اليوم تجلّى الرجيم في مظهرٍ هو له كالحلّل البروزية، واختتم أمرُ الغيِّ على قوم اختتم عليه آخرُ كلمِ الفاتحة. ولا يفهم هذا الرمز إلا ذو القرية الواقعة، ولا يُقتل الدجال إلا بالحرية السماوية، أي بفضلٍ من الله لا بالطاقة البشرية، فلا حرب ولا ضرب ولكن أمرٌ نازل من الحضرة الأحدية. وكان هذا الدجال

* يبدو سهواً من الناسخ، والصحيح: يُقتل. (اللجنة).

يبعث بعض ذراريه في كل مائة من مئتين، لِيُضِلَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤَحِّدِينَ
وَالصَّالِحِينَ وَالْقَائِمِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالطَّالِبِينَ، وَيُهْدِي مَبَانِيَ الدِّينِ، وَيَجْعَلُ
صَحْفَ اللَّهِ عِضِينَ. وَكَانَ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ يُقْتَلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ،
وَيَغْلِبُ الصَّلَاحُ عَلَى الطَّلَاحِ وَالطَّغْيَانِ، وَتُبَدَّلُ الْأَرْضُ وَيَتُوبُ أَكْثَرُ
النَّاسِ إِلَى الرَّحْمَنِ، وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَتَخْرُجُ الْقُلُوبُ مِنْ
ظِلْمَاتِ الشَّيْطَانِ. فَهَذَا هُوَ مَوْتُ الْبَاطِلِ وَمَوْتُ الدَّجَالِ وَقَتْلُ هَذَا
الثَّعْبَانِ.

أم يقولون إنه رجل يُقْتَلُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ؟ كَلَّا.. بَلْ هُوَ
شَيْطَانٌ رَجِيمٌ أَبُو السَّيِّئَاتِ، يُرْجَمُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِإِزَالَةِ الْجَهْلَاتِ،
وَاسْتِصَالِ الْخِزَعِيَّاتِ. وَعَدُّ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ الرَّحِيمِ، كَمَا أُشِيرَ فِي
قَوْلِهِ: ﴿الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. فَقَد تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّنَا صِدْقًا وَعَدْلًا فِي هَذِهِ
الْأَيَّامِ، وَنَظَرَ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، بَعْدَمَا عَنَّتْ بِهِ الْبَلَايَا وَالْآلَامُ، فَأَنْزَلَ
مَسِيحَهُ لِقَتْلِ الْخَنَاسِ وَقَطْعِ هَذَا الْخِصَامِ. وَمَا سُمِّيَ الشَّيْطَانُ رَجِيمًا
إِلَّا عَلَى طَرِيقِ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ، فَإِنَّ الرَّجْمَ هُوَ الْقَتْلُ مِنْ غَيْرِ الرِّيبِ. وَلَمَّا
كَانَ الْقَدْرُ قَدْ جَرَى فِي قَتْلِ هَذَا الدَّجَالِ عِنْدَ نَزُولِ مَسِيحِ اللَّهِ ذِي
الْجَلَالِ، أَخْبَرَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ تَسْلِيَةً وَتَبَشِيرًا لِقَوْمٍ يَخَافُونَ أَيَّامَ
الضَّلَالِ.